# فن الخاطرة
# في نثر أبي اليقظان إبراهيم

بقلم
**د/ محمد زغينة**
كلية الآداب ـ جامعة باتنة

**الملخص**

هذا الموضوع يتناول بالدراسة أحد فنون النثر العربي وهو فن الخاطرة، من خلال القراءة المتأنية لتراث أحد أعلام القلم البارزين في الجزائر: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم، والتي من خلالها تظهر لنا اهتماماته الفكرية والروحية، وتكشف لنا وهي هي تساير شخصيته عن أهم انفعالاته الثورية وتصوراته الإسلامية المتوهجة.

**Résumé**

Ce thème traite l'étude de l'un des arts de récit arabe, c'est l'art d'idée de l'esprit ou tout simplement la pensée, à travers la lecture pondérée de l'héritage de l'un des auteurs étendards (proéminents) en Algérie:

« EL CHEKHE ABOU EL YAK DHANE IBRAHIM », et à travers ses écrits nous apparaît ses soucies de réflexion intellectuel et spirituel, elles nous fait découvrir toute en restant adapté à sa personnalité les importants de ses émotions révolutionnaire et ses conceptions islamiques lumineuses (flamboyants).

**المقدمة:**

الخاطرة أو الخطرة هي الذاكرة،ومنها خطرت خاطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا [1] وهي من خطر يخطر كل ما يخطر بالقلب من تدبير،أو أمر، أو رأي، وهو الهاجس[2] وجمعه خواطر،وهو ما يذهب إليه القدماء والمحدثون [3].

وهي لمحة ذهنية خاطفة لحادث عرض، تحمل مشاعر الكاتب إزاءه، وتخلو من الأسانيد، ولا تحتاج إلى حجج على صحتها، ولا تتجاوز غالبا عمودا في الصحيفة [4]بل هي موجة كهربائية تسري في المبدع وإحساس مفاجئ،أو إعجاب معين، بل سحب تأتي وتمضي لأنها، تجسد إحساسا مفردا حيال أحد الموضوعات – ما يقابل الفكر المركب . وتتسم بالتأمل السريع لإحدى الظواهر مع تسليط ضوء فكري مركز عليها،وحصرها في نطاق محدد من التناول، وتصاغ وفق عبارة قصيرة مصورة أي ذات انتقاء صوتي إيقاعي من حيث تجانس وتآلف الحرف والمفردة والفقرة، وذات عنصر تخيلي يعتمد الصورة أو المأثور اليومي تعبيرا عن الإحساس الذي يقوم عليه الخاطرة [5] أو كما يقول المتصوفة ما يرد على القلب والضمير من الخطاب [6].

وهناك فرق بين المقالة والخاطرة، فالخاطرة مقالة صغيرة تقوم على الانفعال الوجداني بالتجربة أو الموقف خالية من التقريرية،والمقالة تميل عادة إلى التقريرية، لأن الخاطرة تعبير عن تجربة شعورية خاصة، ينساب فيها الأديب مع أحاسيسه، بينما المقالة تجمع بين المشاعر والانفعالات الذاتية والمشاعر والانفعالات العامة حول تجربة عامة، كما أن الكاتب في الخاطرة يتخير التعبير والصورة بظلالها ومعانيها حسب الجو الشعوري والحالة النفسية التي خالجته عند الانفعال، كما أن الخاطرة لا توجد في نفس الكاتب فكرة مسبقة عما سيكتب، وإنما هو يصور ذاتيا لحظة شعورية فجائية أو

انفعالاً ذاتياً فجائيا، أما المقالة فهي فكرة قبل كل شيء وموضوع يتطرق إليه الكاتب بوعي وفق عناصره المرسومة في ذهنه وليس وفق الانفعال الوجداني [7] وهذا اللون من المقال نشأ في ظل الصحابة [8] وهو على الرغم من صغر حجمه، عمل ميسر للذهن، وممتع في الوقت نفسه فيه من الشعر خاصية التركيز، وعمق النظرة، وحدة الشعور بالأشياء ويحتاج إلى الذكاء وقوة الملاحظة، ويقظة الوجدان[9] ويتناول الحياة والعيش والانطباعات الذاتية والأحداث القومية...وتصوير الشخصيات، أو الذكرايات، والأمور التي تتعلق بأحداث السياسية،والكون والاجتماع [10].

وعلى العموم إن المقالة نوعان: يتشابهان في الظاهر، ويختلفان في الحقيقة فإحداهما انفعالية والأخرى تقريرية، ولعل من الأنسب أن نفرق بينهما في الاسم بدل أن نفرق بينهما في الوصف فنقصر لفظ المقالة على النوع الثاني، ونسمي النوع الأول خاطرة [11].وهذا النوع الأخير نبغ فيه كثير من الأدباء في العصر الحديث نتيجة لازدهار التعليم، وانتشار الصحافة،وانفتاحها على الموضوعات الإبداعية الحرة من جراء حركات التحرر والتنافس الإبداعي واستقرار الأوضاع نوعيا ومن أشهر هؤلاء: مصطفى صادق الرافعي[12] أحمد أمين[13]، والمازني[14]، محمد البشير الإبراهيمي[15] أحمد منصور، ومحمد زكي عبد القادر وإبراهيم الوردني، ونعمان عاشور، ومختار الوكيل، وعبد الرحمان فهمي، وصلاح منتصر[16].

وميخائيل نعيمة في "النور والديجور"، ومي زيادة، وكثير ممن كتبوا المقالة الخاطرة لان الخاطرة أصبحت في العصر الحديث ملح الجرائد، لأنها تقف في منزلة وسطى بين المقالة الجادة والقصيدة الشعرية الكاملة لأنها تشكل نوعا أدبيا يعتمد الصياغة الجميلة بعبارات قصيرة مصورة مشرقة، تتناول حركة الإنسان والمجتمع والبيئة، في شرائحها اليومية بنمو خاطف وعابر[17]، وهذه سمة العصر.

وتتسم بانفعالية جمالية، ورؤية إنسانية عميقة تحررية ولذا كانت الخواطر تلون بعض الجرائد:

" كوادي ميزاب "، و" الأمة " بالجزائر إذ فيهما مقالات تقترب من الشعر المنثور، لأن هذه المقالات ثمرة الذكرى، أو التأمل أو هي حصاد البحث والإيغال في عالم الأطلال، والذكريات الإنسانية الغابرة مما جعلها تتسم بالانفعالية، والرؤى الحالمة، والسرحات الخيالية في عالم الكون والحياة، والسفر في مسامات التاريخ، موشية لنا بروح كاتبها المرحة، العاشقة للجمال، الباحثة عن الراحة الأبدية الولهانة إلى الحرية، المنطلقة إلى الفجر الآتي، وبخاصة حين تتحرر ألفاظ الكاتب من المعني القاموسي، فتفاجئك، وتدهشك فتحس إزاءها بالانبعاث العاطفي المتأجج.

ومن أهم كتابها في النثر الجزائري الحديث (أبو اليقظان )الذي كتب بعض الخواطر التي نحس فيها لونا خاصا من ألوان المعاناة، والمكابدة الأدبية، ومنها خواطر الذكريات الإسلامية في مولده ﷺ أو هجرته أو الحج...الخ ومن ذلك قوله: في أرض الحجاز القاحلة، وفي بطن مكة المكرمة، تنفس صباح الإنسانية المعذبة عن أبرك مولود، وأعز كل موجود، وأسعد كل مجدود، تنفس صباح فجر هذا اليوم عن محمد ﷺ فكان بهجة الإنسانية، ويوم العرب، ومهرجان قريش، وعرس بني هاشم وزفاف بني عبد المطلب...[18].

فالمتأمل في المشهد السابق يحسّ بتفاعل الكاتب بالموقف، وابتعاده عن تقرير الحقائق، ولذا نكتشف منه المشاعر الإنسانية الفياضة والعواطف الوهاجة، وهي تتدافع وفق دفقات الشعور وانسياب الأحاسيس نتيجة لإلحاح الكاتب، وتكراره للفظة تنفس " القرآنية " ومالها من ظلال ورؤى وإيغال في عالم الإشراق بمدلولاتها الصوفية الحرة إذ إنها توحي بالفجر، والنور وزوال الهم، وقدوم نهار المستضعفين وفجر المقهورين في ارض الجزائر، كما كان

فجر مستضعفي الأمس، مما يعمق الرؤية، ويرفع اللفظة إلى الرمز الصوفي في تجلياته، ولذلك كانت رحلة أبي اليقظان إلى عالم المثل عالم البراءة، والطهارة هاربا من واقعه المرير، بكل مصوغات التسامي الروحي في مثل هذه المواقف الاستثنائية، حين يكتوي أديب محترق بنار الاستعمار، والغربة في موطن النبي العربي المحرر الأول للإنسانية من عبودية الإنسان.

إضافة إلى ذلك نحس كيف «ينسجم الأسلوب مع مضمونه ويتنفس بأنفاسه، ويتحرك بتحركه الفني، فنحن في ذروة الفنية الجمالية..نحن أمام الكلمة التي تعيش على مستوى الفنون الجميلة..في إطارها الذاتي وحقائقها الرؤيوية» [19].

إن هذا الهاجس – الحرية - هو الذي جعل الكاتب يحدق في التاريخ، ويلقي ببصره بعيدا، فإذا به أمام قوافل الأنبياء وهي تتلاحق «مرت مواكب الأنبياء والرسل كالكواكب والأقمار، وقد استنارت منها البشرية في مراحل حياتها كما يستنير الساري في مرحلة منها، وتخللها فترات تقف بالإنسانية أحيانا كما تقف بالساري تلك الفترات التي تخللها لمعان البروق..

ثم أعقبتها دياجير حالكة كانت على الإنسانية أشد ما تكبدته من الأهوال والأخطار منذ خلقها الله، وقد سفلت بها إلى أحط من حضيض الحيوانات في عموم بقاع الأرض، فكانت تجأر على بارئها، وتستغيث به مما حاق بها من إطباق الظلم»[20].

هكذا يرحل أبو اليقظان يستحث الخطي، مترسما التاريخ البشري بكل شفافية وإيمان بحثا عن أسرار النبوة، بعاطفته،وخياله، وهواجسه، ولذلك لا يملك إلا أن يرسم الرسول ﷺ واقفا وصفوف الأنبياء تمر من بين يديه: «تتابعت صفوف الأنبياء والرسل أمام محمد ﷺ كما تتابع صفوف الجند، وأمرائها أمام مواكب الملك، فكان خاتم النبيين وسيد المرسلين»[21].

فهذه الصورة متخيلة ناتجة مما وعته المخيلة، وما ارتسم فيها عبر الأيام من خلال دراسة السيرة، ولذلك كونت مشاعر الإعجاب والحب والشوق يقول: «وفي وسط هذا الظلام الحالك، لاح من وراء الأفق شعاع النبوة، فبزغت شمس الرسالة المحمدية، فأضاءت الأكوان، وتشعشعت منها الأرجاء فبعثت البشرية من جديد، وسرى ماء الحياة في كافة عروق الإنسانية» [22]. إن أبا اليقظان تشي صوره عن انفعالاته « ولا شك أن نفاذ الحس ليساعد على إطلاق الخيال، فهو غذاؤه وجناحه، يعمق الفكرة بأن ينور الإحساس بها فيشب الخيال، وتتداعى صور الحياة المتقاربة فيزيدها الحس نفاذا، وتتم بذلك الدورة، الحس يغذي الخيال، والخيال يغذي الحس » [23].

إن أبا اليقظان لا يقر ر حقائق، ولا يمنطق أو يحاجج إنما هو يصور ويرسم الصورة التي وعاها تاريخيا وتخيلها ويصبو إلهيا في مثل ظروفه تلك، ظروف الاستعباد، ولذلك فهو يهفو إلى الحرية بكل ما فيها من بزوغ للشمس والإضاءة والتشعشع والبعث والانبعاث وسريان ماء الحياة، إنه البحث عن الحياة الإسلامية الحرة النبيلة الكريمة، حياة يتمناها من يعيش في ذل، ولذلك كان الموقف هنا، كالموقف "هناك" إنه موقف المعانقة للحقيقة الربانية في عالم الاستبداد، لأن الواقع لم يسمح له بذلك، فعاشها فنيا « لأن المحب الصادق من انتقل إلى صفة المحبوب لا من أنزل المحب إلى صفته» [24].

ولذلك فهو لا يعيش الواقع،ولا يقرر حقائق، فهو في حالة شعورية،حالة خواطر تنثال كما الأفعال الإشرافية المتناسلة، المتولدة لتكون الصورة المثلى لرسول الله ﷺ، وليوم مولده،فيروح الكاتب في تجليات صوفية قائلا «في مثل هذا الشهر ربيع الأنوار عام الفيل طلع إلى العالم في ذلك اليوم فجران في آن واحد: فجر اليوم الذي لو لم يطلع لما قدر أحد غير الله أن يأتيه بضياء إلى يوم القيامة.

وفجر الرسالة الذي لو لم يشرقه الله لما استطاع أحد أن يرسل شعاعا منه إلى يوم القيامة أضاء بالأول عالم الأجسام، وأضاء بالثاني عالم الأرواح فأصبح العالمان منغمسين في بحرين من الأضواء بعدما كانا في حقبة من الزمن غريقين في بحرين من الظلام [25].

بهذا التصور الإسلامي تغدو السيرة النبوية خواطر وأشواقا إيمانية، وتطلعات روحية، وشعورا فياضا، وإعجابا منقطع النظير، لأن "الجمالية في العمل الأدبي ليست مسألة شعر أو نثر، إنما هي الرؤية الفنية المجسدة بأسلوب تشكيلي ايجابي يجلو رؤية المحتوى،وفنية المضمون، وبقدر ما تتكاثف هذه الفنية محتوى وشكلا في عمل أدبي يقترب العمل بهذا القدر من دائرة الفنون الجميلة "[26].

لهذا ابتعد أبو اليقظان عن المفهوم الفقهي الظاهري، وراح يستشرف الماضي ويحلق في أجوائه بلغة جديدة ذات علاقات ايجابية وليست لغة السقوط الذهني على الأشياء، لأن الخاطرة في النثر تقابل القصيدة الغنائية في الشعر وتؤدي وظيفتها في عرض التجارب الشعورية التي تناسبها حين يناسب الكاتب مع أحاسيسه، وانفعالاته، ويجمع المشاعر المتناثرة حول هذه التجربة، ويهتدي إلى الصورة الجمالية التي تتفق بظلالها ومعانيها مع الجو النفسي، والشعور الذي يحتاج الكاتب [27].

فهذا التصور الانفعالي هو الذي جعل أبا اليقظان يتخيل وجود حقيقتين لوجود محمد ﷺ أو قل هو وجدان لحقيقته ﷺ حقيقة وجوده الظاهر وحقيقة وجوده الباطني، أنه نور الأنوار، ومشكاة الحقائق، وأول الخلق خلقه الله، ثم أفاض عليه بنوره، فظهر بعده آدم ثم انحدرت بقية الشجرة، وهذا ما يوضحه أبو اليقظان حين يوغل منسابا في تاريخ الإنسانية في خاطرته هذه يقول "فتق به قلب الدنيا، فأخرجه رسولا إليها، وأسرجه، بنوره فأضاءها، وكان مشكاة[28] فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري،

أرسله إلى العالم وقد انعكس النور الإلهي في مرآة قلبه، فأشرقه بنوره، وأضاءه بدينه، فعاش وهو يمرح في بحرين من النور واليقين"[29].

إن أهم ما يلاحظ على الصورة السابقة هي الصورة النورانية لمحمد ﷺ المستمدة من القرآن من خلال توظيفه له توظيفا استيعابيا إضافة إلى تأثر الكاتب ببعض الصوفية كالبوصيري[30]في مدائحه، وبخاصة في الهمزية الشهيرة، مما يجعل هذه الخواطر عاطفة إسلامية إنسانية سامية تدل على علمية التصوير، ولذلك يؤكد أبو اليقظان هذا التصوير قائلا: «وإن يوما كان للعالم مطلعا لفجرين، ومنبعا لسعادتين، جدير بالعالم كله أن يحتفل بذكراه كلما تجدد عليه مرآه، وليس خاصا بصنف من البشر دون سواه، فهو شمس طلعت من السماء على الأرض فأنعشتها، وأحيت مواتها، وألبستها ثوبا من العمران جديدا »[31].

هكذا تتوالى أنوار هذا اليوم على نفسه كالبروق في اتصالها في الليلة الظلماء، فإذا به في رحلة للتجلي لأن "المحبوب في الحب الصوفي متعاليا لا يدرك، وكان مثل هذا الحب حافلا بالأفكار والمعاني والأذواق "[32]. ولعل هذا ما جعل أبا اليقظان يرسم مآثر الرسول ﷺ بأسلوب عذب، رقيق، فتظافرت الصور والصيغ الشاعرية الأنيقة فإذا بنا أمام مشاهد تترى على الذهن، وتتابع وجدانيا مع حسن السبك، وبراعة التركيب مما يجعل المتلقي ينتشي ويعيش ذلك الواقع الوجداني بكل إيحاءاته،وظلال صوره و رؤاه، لأن أبا اليقظان كان في حالة روحية مشبعة بالخواطر والمشاعر، وبذلك فجر ما بداخله فاحدث انزياحا في الفكر الديني الفقهي، فكان فنانا ذا إيمان قوي ورؤية أدبية جميلة مما جعل الفن والدين في نثره يتناغمان، ولم يأبه بأولئك الذين يرون أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة، لأنه انساق وراء عواطفه وذكرياته، وتعالى على الأفكار المسبقة المحرمة للموقف، فعاش حيث كان يصبو أن يعيش وراح يدعو الخلق لان يحتفلوا بمولد سيد الخلق، لأنه نور

الله، وشمسه فهو كما يشرق على الكل يجب أن يحكموا بشرعه.

ولا يلبث أن يحاول العودة من الخيال، والانسياق وراء العاطفة فيقول: «أخرجه من أشد العالم جدبا وأقساها تربة، وأشحها نبتا فعلم الناس أن الشرف، والسؤدد والعزة، والفضيلة الحقة لا تنبت على حافات الأنهار والبحيرات وبين المزارع والحقول، وإنما حيث البساطة، وسلامة الفطرة، وطهارة الطبيعة...» [33].

وعلى كل حال فإن العاطفة، والانسياق وراء المشاعر إحدى خصائص الخاطرة بخاصة ومن أهم ما يفرق بين المقال العام والخاطرة.

ومهما يكن فإن لأبي اليقظان فلتات شعورية في كثير من مقالاته الخاصة بالمولد النبوي الشريف بخاصة لأنه الفجر المنتظر في حسه بالجزائر، فإذا به في تلك اللحظات يلتجئ إلى الانسياح في ينابيع النور بلغة رقيقة، وشعور فياض، كما نجد عنده أحيانا سبحات حين يعجب بموقف من المواقف،ومن ذلك هذا الشعور الفياض المستدر للتأمل، والمستدعي للإعجاب، الذي هزه من خلال إحياء إبراهيم بيوض لسنة العيد فيقول أبو اليقظان: « قاموا للصلاة صفوفا متراصة، وهم بأزياء العيد البيض كالملائكة حافّين[34] حول أمر ربهم، وأمر رسوله، ولا تسأل عما غمر ومازج القلوب، وفاض على الجوارح ناهيك عن السكينة والوقار والروعة، والجلال، فإن ذلك أدق واجل عن متناول القلم »[35].

بهذا الشعور يصور الكاتب أحاسيسه، لان مقالة الخاطرة لا تقتضي حشد المعلومات، ومناقشة الفكرة من جميع الوجوه لإقناع الناس، وإنما هي عبارة عن نقل خواطر وهواجس خطرت على ذهن الكاتب في فترة من الفترات، حول قضية من القضايا، أو موضوع من المواضيع أو إبداء ملاحظة خاطرية، ذاتية عفوية، حيث ترد بسيطة ثم تنمو وتكبر حتى تصير خاطرة كاملة أشبه ما تكون بالمقال الأدبي الإنشائي إزاء موقف خاص، أو تأثره بسبب مشهد

ما»[36]. وهو ما نراه في بعض انطباعات أبي اليقظان إذا تتعانق فيه العاطفة والخيال ويلفها الخوف، ويتخللها الترقب بخاصة تلك القضايا الإسلامية والوطنية الكبرى: ومن ذلك مقالته الخاطرية التي عنونها بـ « من الجزائر إلى باريس»[37]حول المؤتمر الإسلامي[38]وسفر الممثلين الجزائريين إلى العاصمة الفرنسية:

يقول أبو اليقظان: « بقدر استفحال الظلم، وطيلة استمرار العسف على المسلمين الجزائريين، استفحلت في نفوسهم الآلام، وتراكمت في صدورهم الرغائب والآمال، ولهذا لا عجب- إذا كسرت القيود، ورفعت الأغلال في عهد الكتلة الشعبية والجمهورية الديمقراطية - والمسألة هذه أن يكون سلكهم التواء وتعاريج أو يكون في صلب تلك الرغائب الغث والسمين، شأن المحبوس المكبوت حين تباغته تباشير الفرح وتفاجئه هزات الفرح دفعة واحدة، فإنه من شدة التأثر والانفعال النفسي، ومن شدة احتقان النفس بلواعج الآلام، ومن تدافع الآمال على جوانب الصدر تختلط أمامه الآلام الممضة، بالآلام المنعشة فيقدم ما حقه التأخر، ويؤخر ما حقه التقديم، ويعظم ما حقه التصغير ويصغر ما حقه التعظيم، ويقلل ما حقه التعظيم ويكثر ما حقه التقليل، ويقلل ما حقه التكثير، ولا يعلم ماذا يقصد ولا ماذا يريد؟[39]».

تبدو - في هذا المقطع - الاعترافات جلية لأنها هواجس وخواطر وليدة الشعور المصاحب بالأمل و القلق، والرجاء، والخوف، لان الأديب المسلم مدرك لخطورة الموقف، وصعوبة المهمة الملقاة على أعناق الوفد وهي حالة انفعالية ولذلك تكون خاطرته بوحا بعيد الأغوار بسيط التناول تتعمق به التجربة الشعورية لأنه يفتح قلبه لأمته قائلا: « نحن لسنا - والحالة هذه - في حاجة إلى شرح هذه الخواطر فلها وقتها وإبانها، وإنما نقصد من هذه كمال التنويه بهذا التصور الإسلامي الجزائري الجديد، وألفات النظر، وتنبيه الهمم

إلى اندفاعاته واتجاهاته »[40].

رغم هاته الاعترافات إلا أنه لا يستقر على حال، ولا يهدأ له بال إلا إذا حلق مع الوفد وسافر معه روحيا لأن وساوسه تتدافع، وهواجسه تتلاحق، فلا يمكن أن يكف عن التحليق: «على بركة الله، وحسن عونه...امتطى متن البحر، وجهته باريس، الألم يدفعه، والأمل يقوده، آذان باريس مرهفة، وأعناق الجزائر مشرئبة، وأرواح المظلومين عليهم ترفرف في حلهم وترحالهم، الموقف - والله - جلل، والمسؤولية خطيرة والمسألة ليست سياحة، ولكنها مسألة شعب ومسألة أمة، مسألة مستقبل، مسالة أجيال، فعسى الرؤساء والزعماء قد أدركوا هذا جيدا، فلا يخطئوا التقدير في تقرير المصير، وعسى الله أن يكلاهم برعايته وأن يحفهم بعزه ونصره، وأن يعززهم بتأييده، وتوفيقه... »[41].

هكذا تبدو مخاوف أبي اليقظان، ولذا كان جسمه في الجزائر وروحه ترافق السفينة إلى باريس، وترفرف على الجميع، وبذلك تصبح الخاطرة «عملا مثيرا للذهن، وممتعا في الوقت نفسه، فقيه من الشعر خاصية التركيز، وعمق النظرة، وحدة الشعور بالأشياء »[42]، ومن النثر القالب، والصياغة، وهنا يكمن الفرق بين المقال العام، والخاطرة، ولهذا نجد بعض المقاطع أشبه ما تكون بالشعر لأنها « شكل حر لا قالب له، يعتمد تماما على حرية إحساس المقالي وعفويته ونجد هذا الشكل الحر في المقالات التي تغلب عليها العاطفة وتموج بتداعيات الوجدان، ولا شك أن نزعات العاطفة ونفثات الشعور لا يسهل إخضاعها لشكل محدد... »[43].

وهذا ما نراه لدى أبي اليقظان في بعض خواطره حول الحج ومنها خاطرته التي عنونها بـ: «ذكريات رائعة، وشعور فياض»[44].يقول فيها: «عدنا- والعودة غير أحمد -من الحجاز مهبط الوحي، ومهوى الأفئدة، ومراح الأرواح بقلوب كبيرة، ونفوس حزينة، وعيون تفيض عبرات، عدنا من أشرف

البقاع، وأقدس الأدوية، وأصفى الأجواء، من مقام إبراهيم، والبيت الحرام، ومأوى سيد الخلق وأشرف المرسلين، رجعنا بإيمان غامر، وشعور فياض، ولوعة تتقد بها الأحشاء»[45] بهذه الهواجس ينقلنا أبو اليقظان ما أرض الجزائر ليغرسنا في أرض الحجاز بشعور فياض، وحس رقيق، لأن الموقف في ذهنه رهيب، والذكرى أعمق لأنها ذكريات الوحي، والتحرير، ومدينة السلام والأمن والعدالة، ولذلك يقدم إلينا وصفا لرحلته هذه كله نفثات يقول (فقد فاجأنا شعور غريب، غمر نفوسنا بأول نظرة رميناها على تلك الفجاج، وبأول خطوة خطوناه في تلك التربة الطاهرة، أحسسنا لأول مرة في حياتنا بعظمة الإسلام تدب في جسمنا وبخطرة تملأ نفوسنا روعة وجلالا حين علمنا أننا نزلنا أول تراب مس جلد نبينا العظيم، ونطأ أرضاً وطئتها قدماه الشريفتان وننظر إلى مناظر اكتحلت بها عيناه الكريمتان، ونجول في شعاب أشرقت بطلعته الشريفة، ونستن بسنن سنها، ونقف مواقف وقفها، ونطوف مطافه حول أول بيت وضع للناس مباركا، وهدى للعالمين ) [46].

إنه إحساس المؤمن – المغلوب على أمره تحت وطأة الظلم والجبروت، إحساس المؤمن نحو أرض الرسالات، والأسرار، والذكريات، والانبعاث، والحلم الرباني الأبدي، والسياحة في ملكوت الله، ولذلك حمل في طياته دلالة مكثفة ذات أبعاد انفعالية أثيرية يقول «تلك هي الذكريات الرائعة التي كانت ولا تزال مجال أفكارنا، ومسرح أرواحنا، ومتعة أنفسنا، ولا تنفك تغمرنا بجلالها، أما المناظر التي تستفز المشاعر، وتأخذ بالألباب فهي هذه الأفواج من الخلائق الذين تسيل بهم بطحاء مكة،ويغص بهم المسجد الحرام، وتكتظ بهم عرفات ويفيض بهم المشعر الحرام، ويتماوج بهم منى، فلا ترى في هذه المواقف إلا لباس الإحرام على الأجسام، ورؤوسا حاسرة، وأشكالا من الخلائق مختلفي الألسنة والألوان، ولا تسمع إلا أصوات الملبين تشق أجواء الفضاء، وأدعية الداعين ترتفع إلى عنان السماء ونحيب المنتحبين تردده الأرجاء.» [47].

إن أبا اليقظان وصاف ماهر، وتلك متطلبات الخاطرة، لأن «الوصف الحي...ينقل أحاسيس الكاتب، ومظاهر الطبيعة كما تتراءى في نفسه بصدق وأمانة، وإخلاص»[48]، وتلك هي إسلامية الأدب وبخاصة حين يكون الكاتب أمام تيار متدفق من المعاني، والحقائق، والخواطر التي تسبح في ذهنه فيترجم بذلك عن وجدانه، وأحاسيسه بحسن الصياغة، ودقة التعبير وشمولية التصور، ولذا كانت خواطر أبي اليقظان حديثا للنفس المؤمنة تفيض بمكوناتها في لحظات الأشواق والتوهج فتبدو: الهواجس، وتلوح الآمال، وتفيض الآلام، وتنبعث الأحلام على صفحات أوراقه، فإذا « الشعور الذي طما على كل شعور، وغمره، وبعث فينا النخوة العربية، وروح العزة الإسلامية، والذي تسكن إليه النفس، وتجد فيه اطمئنانها وراحتها وبهجتها وسعادتها إلى ما شاكل هذه الأوصاف النادرة الحصول فهو شعورنا منذ ألقت الباخرة مراسيها في ميناء جدة بأننا تحت راية خضراء تشع على رقعتها كلمة التوحيد يحميها سيف منصلت، ويسهر عليها العاهل العربي ملك المملكة العربية السعودية، شعرنا لأول مرة - وعسى أن لا يكون آخرها - براية دولة إسلامية ذات سيادة عظمى واستقلال مطلق، تخفق فوق رؤوسنا، وتقع عليها أنظارنا أينما التقينا وحيثما توجهنا »[49]وفي مثل هذه الذكريات يتساوق الكاتب بشعوره مع الذكرى التي استوقفته بأسلوب مكثف، وألفاظ مفعمة بالمشاعر، والرذاذ الانفعالي الذي يسبح في النص كاشفا فرحة الكاتب التي تمزق جدار الظلم، وتفتت أجواء الظلام، وتبدد مخاوف النفس بشعور فياض وعفوية بريئة، وآلام جسام، ورؤية شمولية.

وهناك نوع آخر من الخواطر عند أبي اليقظان، هي خواطر وذكريات ثورية تمتد إلى عمق مرحلة الشباب والدراسة في تونس،وتعرفه على عبد العزيز الثعالبي،وتتلمذه على يديه سياسيا، ومن ذلك الخاطرة التي عنونها بـ « زعيم شمال إفريقيا المنتظر »[50] يستقبل بها عبد العزيز الثعالبي بعد عودته من منفاه: « عاد الزعيم الجليل إلى وطنه - بلاد الإسلام كلها وطنه - بعد أن

قضى في الشر نحو خمس عشرة سنة وهو يتنقل في عواصم الإسلام كالبدر في أبراجه... عاد وهو يحمل صدرا يسع بلاد الإسلام، وعواصم الشرق..

عاد...يحمل فكرا استنار من حكمة جمال الدين الأفغاني، وأشعة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وتجاريب عظماء الشرق، وأساطين الإسلام...عاد وهو يحمل نفسا تعتز بعظمة الإسلام، ومجد العرب وسيادة الشرق عاد وهو يحمل بين جنبيه تجاريب الشيوخ وقوة الكهول، وطموح الشباب »[51].

نحس بانثيال العواطف والرؤى وتلاحق الصور من هذا التكرار التصاعدي لفعل "عاد" الذي يحمل الأمل، والرجاء، وشروق الفجر، وغروب الظلام، لأن الأمل أشرق في سريرة أبي اليقظان من خلال هذه العودة للرمز مما جعله يحلق في أجواء لا تلونها إلا المبادئ والقيم الإنسانية الخالدة لأن الأدب « تعبير موح عن قيم حية، ينفعل بها ضمير الفنان...لذلك من العبث محاولة فصل تلك القيم عن التصور الكلي للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون...لأن هذا قائم في نفسه..وهو الذي يحدد قيم الحياة في نظره، ويلون تأثراته بهذه القيم»[52]. ولذا انثالت عواطف الكاتب، وتوالت أحاسيسه بإيقاع تصاعدي، وتصور مبالغ فيه وتلك إحدى خصائص الخواطر لأن الفنان لا يخضع إلا للأطياف، والرؤى ولغة المشاعر يرسلها كجذوة ملتهبة شوقا، وحنينا وبخاصة حين تكون الذكرى تدوي بقوتها في نفسه، كما هي في ذهن أبي اليقظان وهو يستقبل شيخه وأستاذه، ومعلمه الإسلامي الذي رباه وغرس فيه هذه النار المتأججة.

ومهما يكن فان أبا اليقظان في بعض خواطره يعانق عنان الأمنيات بالحنين، ويرفرف بروحه في فضاءات واسعة، وآفاق رحبة، ومن ذلك قوله مضيفا في استقبال الثعالبي: « وليس ببدع أن يهنز لعودته الشمال الإفريقي أجمع من أقصاه إلى أقصاه، وأن تتيه "تونس" بعزيزها، حلل الزينة الفاخرة لمقدمه الكريم،وتمشي في مواكبه الفخمة عشرات الآلاف من الشباب

والكهول والشيوخ، وليس ببدع أن تهتف أسلاك التلفون، وتنص عروق البرق، ويركض بريد البر، والجو، وتتحلى صدور الصحف والمجلات، وتهتز أعواد المنابر احتفاء بمقدم الزعيم الجليل الأستاذ الثعالبي [53].

فهذه المبالغة ضرورية في مثل هذه التداعيات الحرة لأن أبا اليقظان كان مؤرقا بليل الاستعمار مجهدا بدائه، فمن البديهي أن يكون الثعالبي هو المنقذ الإسلامي الذي كان ينتظره، والضالة التي افتقدها منذ سنوات، ولذلك يضيف قائلا: «قضيتم خمس عشرة سنة وأنتم تتقلون بين أطباق المحن، وآلام العباد صامدين لكل ما يعترض أمامكم من العقبات بقوة الفولاذ، وقضى الشمال الإفريقي هذه الفترة وهو يتقلب بين جمرات العسف، والجبروت كالشحمة في المقلاة، ويتمايل بين أمواج الحوادث، فيطفو تارة، ويرسب أخرى، فها أنتم أولاء قد عدتم إليه، وهاهو ذا قد قام إليكم يستصرخ ويستغيث ويناديكم أن أفيضوا (*) علينا من الماء أو مما رزقكم الله» [54].

هكذا تحول العواطف المنفعلة المواقف، فيغالي الأديب إلى حد أن يصبح الثعالبي، وكأنه من أهل الجنة، والشعب من أهل الجحيم، يحترق لا يرجو من الثعالبي إلا أن يفيض عليه بشيء من الماء لإطفاء حريقه وظمئه، وهذا هو طابع الخواطر الذكرياتية حين تمتد الأحاسيس صورا إنسانية تشع عليها أضواؤها العجيبة لأن أرض الخواطر « أرض الفنية الجمالية الخصبة بالدرجة الأولى، وسماؤها سماء الانطلاق الشعري الصافي،.. وهذا النوع الوجداني مكمن في قالب الشعر، ومكمن في قالب النثر على حد سواء، وعليه فالفنية الشعرية لم تعد رهنا بالوزن والقافية، بل رهن الموقف الذي يقفه الأديب الشاعر من الأشياء، وبرؤيته لهذه الأشياء، أهي رؤية ذاتية داخلية وبالتالي فنية أم هي رؤية موضوعية تقريرية وبالتالي فكرية أو علمية »[55].

هذا الذي جعل أبا اليقظان يكتب عن أستاذه بكل انفعال ومبالغة لأن ينابيع الإبداع لا تكتسي خلودا إلا إذا كانت عن تلك المبالغة الروحية التي

تعانق سرمدية الوجود.

ومن أهم مقالاته الخاطرية: الخاطرة التأنيبية التي اتخذ فيها أبو اليقظان الموت منطلقا لعواطفه، واستكناه الحياة، وأسرار الفناء،يقول: «لم يخشع البشر أجمعون لقوة في الدنيا خشوعهم للموت، ولم يرهبوا موقفا من مواقف الحياة رهبتهم لجلال الموت، وموقفه الرهيب يختلف الناس في الأديان، والمذاهب والثقافات، وفي سائر منازع الحياة، ويختلفون كذلك في مصير الإنسان فيما بعد الموت ولكنهم يتفقون جميعا على جلال الموت ويستسلمون أمام موقفه الرهيب »[56].

فهذا النوع من المقالات الخاطرية التأملية «تعتمد على تأمل المقالي لمشكلات الحياة، وتتبعه لمجريات حوادثها وهي تنمي هذا التأمل بالوصول إلى نتائج مبنية على تحليل المقال لهذه المشكلات وتتعرض - عادة - لموضوعات الحياة والموت والوجود والعدم... »[57]، وهذا النوع يقوم على تصوير ما يقع تحت حس الكاتب وبصره في العوالم المحيطة به حيث يثير في الإنسان مشاعر الحزن ويعبر عن أحاسيسه تعبيرا صادقا، فهو أعمق وجدانا وأصدق حسا،لأن هذا اللون نبضة حية من نبضات الحزن والألم على فراق عزيز ودمعه صادقة من دموع الوفاء لرحيلة ولذلك تكون بكائية حزينة، ومعزوفة شجية تتميز بالألفاظ الرقيقة الشفافة ذات الظلال القاتمة الحزينة،[58] ومثل هذه المواقف الإنسانية يمكن أن نطلق عليها "الخاطرة التأبينية " والتي تعتبر «حلم القلة القليلة من عظماء البشر الذين لا تغريهم ولا تقنعهم كل هبات الواقع، إن نفوسهم تطمح إلى ما هو أعمق، وأعظم إلى شيء يكسب الحياة معناها الأسمى والأجل هناك على الطرف الأقصى من العالم حيث ينابيع الخلق والنور المقدس الأبدي والذي بعناية يكتسي الفاني خلودا والعدم وجودا، هناك في الأباعد حيث يعانق الموت الحياة »[59].

ولذلك يرى أبو اليقظان في خاطرته هذه أن الموت سبب من أسباب

التوحيد ولا عجب في هذا «فكل تأمل هو إدراك أو محاولة لإدراك طبيعة العلاقات الكونية أو الإنسانية،وتوكيد الصلة بين الخالق والمخلوق أو بين مفردات هذا الوجود »[60]، ولذلك نرى أبا اليقظان يكرر هذا الموقف إذ يقول عن جنازة أحد الأعيان: «فقد كان لروعته وجلاله - الموت - ماجمع حوله قلوب أمة عيسى، وأمة محمد، وما ألف إزاءه بين قلوب ساكني ميزاب إباضيتها، ومالكيها، وجعلها كتلة واحدة تحس بإحساس واحد، وتشعر بشعور واحد ولو لم يكن للموت من النتائج الكبيرة إلا هذه لكفاه عظمة وجلالا، فقد بلغ من توحيد العناصر وتأليف النفوس، وإلحاح القلوب، ماعجز عنه الحكماء النطاسيون فهل من متعظ ؟ وهل من مذكر، وهل من مستفيد » [61].

هذه هي صورة الإنسانية كما رآها أبو اليقظان أمام جلال الموت حين يتخلص الإنسان من ترابيته، وتذوب فيه الأنانية، وتغيب المسائل الاختلافية فإذا الجميع ملتحم أمام جلال الموت، ورهبته دون اعتبار لأجناسهم، ومذاهبهم وهذا من الأدب الإسلامي لأن الموت «يمتد صداه العظيم، ويتغلغل في لفائف القلوب المتحجرة فيفعل فيها أفاعيل "الديناميت" في الجلاميد الصلدة وتتلاشى أمامه الكبرياء، والغطرسة، والجبروت، وتذهب إزاءه سائر الفروق التي ألبست فطرة الإنسان الصحيح،فيتبقى الإنسان في تلك اللحظة إنسانا على الفطرة التي فطره الله عليها لو لا ما يلابسها بعد من العوارض والأمراض » [62].

إن أبا اليقظان يهزه الموت في خواطره إلى حد التوتر والانفعال الدافع إلى البكاء والتشنج لأنه يدرك ما يفعله الموت، وما يفعله به فعاش يتيما، فقد أبناءه في أعز أيامهم الواحد تلو الآخر أكثر من عشرة أفراد، إضافة إلى أن الوضع العالمي الإسلامي كان وضعا سيئا لان معظم الدول كانت تحت الاحتلال الأجنبي، ولذلك تراه إذا ما مات داعية أو أديب مسلم كبير إلا

وملأ الدنيا ضجيجا وعويلا لأن الموت يضخم أمامه الأشياء، ويهيل الوقائع في حسه،ويضاعف الصور في مخيلته فلا يحتمل ذلك ويصبح عاجزا، حينذاك يروح معبرا عن تجربته محاولا توسيع أفق الحياة ولكنه لا يستطيع فتكون صرخاته المؤلمة. ومن ذلك هذه البكائية على رشيد رضا: "خطب جلل، ورزء عظيم ومصيبة فادحة، ونكبة أليمة وداهية دهياء،لم تختص بها مصر أو الشام ولكن أصيب بها العالم الإسلامي عامة..

كيف لا يحزن كل فرد من أربعمائة وخمسين مليونا من المسلمين وقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى قلب كل مسلم ؟ كيف لا يبكي كل ناد إصلاحي، وكل معهد علمي، وكل مجلس شرعي، وكل منبر، وكل محراب في المشرق والمغرب وقد انهار طود من أطواده طالما اهتدى به في ظلمات المشاكل، واندك علم من أعلامه طالما استضاء به دياجير المدلهمات، وغار بحر من أبحره طالما أمده بماء الحياة كما يمد النيل مصر والسودان في وقت أظلمت فيه السبل والتوت طرق الحياة،وازداد لهف الإسلام إلى أمثاله من لفحيح هذا العصر ؟»[63].

إن الخواطر تتوالى، والعواطف تتدفق، والأحاسيس تنهمر، واللغة تتضوع في هذا النص لأن مثل هذه الخواطر صورة لذلك التوتر النفسي الذي عاشه الكاتب وهو يسمع الخبر، ويكتب عنه إلى قرائه الذين طالما قرأوا أفكار هذا "الركن" الذي خر راكعا ركوعه الأخير،فهز هذا الحادث أبا اليقظان، هزا عنفيا، فكان الحضور الكلي لحقيقة الموت، حضور الفاجعة في زمن الصمم، والاستبعاد،فاجعة من كان أريجه يتضوع على كافة المسلمين، إنها فاجعة الذهول الكلي، وما ينبعث عنها، ولذلك يقف أبو اليقظان، وقفة تأملية عاطفية هي أقرب إلى الطابع الغنائي الحزين، فيقول عن مواكب الموت: «يمر الناس العاديون قوافل من هذه الدار إلى تلك الدار من غير أن يكون لمرورهم دوي في سمع الدنيا، بل يخرجون منها كما دخلوا في سهو، وغفلة

من الناس، لأن آلافا من الأصوات المتتابعة ما هي إلا صوت واحد خافت لا يسمع له ركز، ولكنه مكرر..

ثم إذا مر من هذه إلى تلك رجل كبير ذو شخصية بارزة جمع إليه ما تفرق في آلاف غيره..وكان لمروره دوي عظيم في سمع الدنيا يصم الآذان، لأنه صوت تجمع في خدمته آلاف الأصوات، فالأصوات المتتابعة لمرور الأولين في خفوتها كطلقات البنادق لا تستدعي نظرا، ولا تهز شعورا إلا بمقدر دائرة ضيقة لا تتجاوز آل الرحل... »[64].

بهذا التأمل الممزوج بالعاطفة والحزن تكتسي الخاطرة بعدا إنسانيا، وموقفا من الكون والحياة في قالب نثري قريب من الشعر، إذا بواسطتها يدخل روح العصر بآلامه، وأحزانه مما يؤدي به إلى الخروج عن الأديب المألوف، فتجئ خواطره تقطر ماء، وتنساب فكرا، وتحلق خلف أسرار الحقيقة التي نعيها ونحياها، كل ذلك بلغة رقيقة، موحية بسيطة لا تعقيد فيها، ولا ركاكة، ولا هنات، لأنها لغة الوجدان في إنسانيتها، وانزياحها الغني بكل خلجات النفس، ووساوسها حين يلفها القلق، أو يعتريها هجير الحياة، أو يهزها الفرح، لأن الخاطرة ابنة النفس، والوجدان، والشعور، ولهذا تعتبر من أدق ألوان الأدب الذي يكشف خبايا صاحبه روحيا، ووجدانيا، إذ يبدو كما هو في الواقع دون مواربة، لأن الانفعال يسربل عقل الكاتب، ويستولي على شعوره، بكل حدة في تلك اللحظات الإنسانية،مما يجعله ينفعل انفعالا إبداعيا كله خوف، وقلق، وهذه حقيقة إنسانية وبخاصة حين يشعر الإنسان بالقلق، والظلم، واللاجدوى أمام الحدث..

وبذلك تكون هذه الموضوعات ذاتية تعبر عن هوية الكاتب، وشعوره في صفائه ونقائه وبخاصة حين يمتزج بموضوعه، فتكون الأطياف الإسلامية السامية ويكون البوح العاطفي الرقراق المؤثر، بلغة هي أقرب إلى لغة النجوى والأسرار، والبوح منها إلى اللغة القاموسية، لان الكاتب في مثل

تلك اللحظات يقتات من نفسه، ويستقي من معين العاطفة، ويغرف من منابع الخيال، ويمزج الجميع بالحقيقة الخالدة، فتكون الخاطرة ابنة النور، ووسيلة للخلود والفناء، وتمتاز بالوحدانية والانفعالية، والمبالغة، والسرحات، الخيالية، واعتمادها،على الدفقات الشعورية، وامتزاج عناصر الكون فيها بالنفس الشاعرة، التي تحترق من وهج الحياة، ونار الاستعمار والغربة، مما جعلها تهتز لنسيم الحرية، وتطرب للذكرى،وتتألم لوفاة أؤلئك الرجال الدعاة، وكل ما يكسب في جوانحه حسا شاعريا. وخواطره إضافة إلى ذلك فقرات ومشاهد قد لا تجمعها وحدة عضوية، وإنما مربوطة بخيط شعوري رقيق، ولذلك كانت تتوغل بنا برفق، بأسلوب متموج كأمواج النفس العاتية وبخاصة في «المولديات» التي تفيض عاطفة، وتقطر وجدانا، وتلتهب شعورا، وتغزر أفكارا، وتتسربل خيالا، لأن موقف «المولديات» لا يضن عليه بأسراره بل يوحي إليه بكل الرؤى ويفيض عليه خيالا ويمنحه قوة الاستجابة، وذلك بلغة رقيقة، وكلمات ثرة خصبة، مرهفة ثرية بالدلالات، والتدفق العاطفي، مفعمة بالذكريات، وصور تلتف حول الألفاظ والمعاني.

وعلى العموم فالخاطرة عند أبي اليقظان فن من فنون النثر عبر بها عن شعوره وإحساسه في المناسبات الكبرى، فكانت بذلك الخاطرة عنده مرآة كبرى تعكس أعماقه، وهو يحترق بصهد الحياة، كما تعكس أهم اهتماماته الفكرية، والروحية التي تضرب بنسيجها في عمقه، وما يمليه على قلمه إحساسه بالأحداث، وكيف يؤيدها في تناسق جميل مبطن في معظم الحالات بالإعجاب أو الحزن، وبذلك فالخاطرة عنده تساير شخصيته وتكشف لنا أهم انفعالاته الثورية وتصوراته الإسلامية الوهاجة.

**ـ الهوامش:**

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،ج2 دار الفكر للطباعة والنشر ط1997،ص199

(2) د/ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين بيروت1979- ص101

(3) انظر: د/ إبراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط مكتبة القاهرة، مصر د.ت ص243

(4) د/ السيد مرسي، أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف مصر 1982،ص331

(5) د/ محمد البستاني: الإسلام والفن.مجمع البحوث الإسلامية. مشهد. إيران ط1409. ص165.

(6) ابن عربي: الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط- دون تاريخ - 2/ 132.

(7) انظر: د/ عبد الطيف محمد السيد الحديدي،فن المقال في ضوء النقد الأدبي، دار السعادة مصرط1، 1996 ص93: وما بعدها، وانظر أيضا سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق بيروت القاهرة ط1980، ص92 وما بعدها.

(8) ينظر: د/ السيد مرسي، أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص331.

(9) د/ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، مصر،ط 1983-ص229.

(10) د/ السيد مرسي، أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، 358، وكذلك: رابح لطفي جمعة، فن كتابة الخواطر، مجلة العربية، ع63 س06-1983، السعودية ص 16-17.

(11) سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله،ص91.

(12) انظر: مصطفى صادق الرافعي:

أ-حديث القمر، مطبعة الاستقامة، مصر 1953م.

ب-رسائل الأحزان، مطبعة الاستقامة، مصر 1955.

جـ- السحاب الأحمر، مطبعة الاستقامة، مصر

د- وحي القلم، مطبعة السعادة، مصر 1961م

هـ-أوراق الورد مطبعة السعادة،مصر 1961م

(13) انظر: أحمد أمين، فيض الخاطر، دار موفم للنشر الجزائر 1989.

(14) إبراهيم عبد القادر المازني: حصاد الهشيم مطبعة الشعب، القاهرة، مصر 1969.

(15) انظر: محمد البشير الإبراهيمي: جريدة البصائر الثانية أو آثارها 1- أو ج2 الجزائر.

(16) د/ السيد مرسي، أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص331 من مواليد مدينة القرارة بالجزائر سنة 1888، تعلم بها ومنها شد الرحال إلى الزيتونة حيث تخرج منها،شاعر وكاتب وصحفي شهير، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين آمن بالأصالة والفعالية، وبنظرية

الإفراغ والإملاء، وبأن سقوط الفكرة يؤدي إلى سقوط رموزها، وأن الضعف إذا سرى في أمة اضمحلت، لأنه يتوالد ويتناسل توفي 1973 بالجزائر، خلف ديواني شعر، ومجموعة من المقالات نشرها في صحفه أو في بعض الصحف المشرقية والتونسية.له مؤلفات تربو على الستين مؤلفا.

(17) د/ محمود البستاني، الإسلام والفن، ص50

(18) انظر: أبا اليقظان من سنة وادي ميزاب: عدد 65/ 20/ 01/ 1928 الجزائر.

(19) ميشال عاصي، الفن والأدب مؤسسة نوفل لبنان ط5/ 1980 ص 156.

(20) أبو اليقظان، مهرجان العلم الإسلامي الأمة عدد 122/ 25 ماي 1937 الجزائري.

(21) أبو اليقظان، نفسه.

(22) أبو اليقظان، ذكرى المولد النبوي وادي ميزاب، عدد 98/ 25/ 08/ 1928 الجزائر.

(23) د/ عبد الكريم الاشتر، النثر المهجري دار الفكر، دمشق، سوريا،لبنان ط1984..4

(24) ابن عربي الفتوحات المكية 2/ 596.

(25) أبو اليقظان، وادي ميزاب عدد 98/ 25/ 08/ 1928 الجزائر.

(26) د/ ميشال عاصي، الفن والأدب، ص86،85.

(27) انظر: سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، ص92،91.

(28) انظر: سورة النور / 35.

(29) أبو اليقظان، وادي ميزاب عدد 98/ 25/ 1982 الجزائر.

(30) انظر: البوصيري، الديوان، دار الكتب العلمية بيروت ط1995 ص168.

(31) أبو اليقظان، وادي ميزاب عدد 98/ 25/ 08/ 1928 الجزائر.

(32) د/ عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، مطبعة دار الحياة، دمشق سوريا ط1972 ص306.

(33) أبو اليقظان، الأمة عدد: 122/ 25 ماي 1937 الجزائر.

(34) الزمر: 75 {وترى الملائكة حافين من حول العرش}.

(35) أبو اليقظان، سنة تحيي بدعة تغير الأمة 112/ 09مارس 1937 الجزائر.

(36) د/ سيد مرسي أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر ص96.

(37) أبو اليقظان، الأمة عدد 82/ 21-07-1936 الجزائر.

(38) انظر: د/ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، وانعقد المؤتمر يوم 07/ 07/ 1936.

(39) أبو اليقظان، الأمة عدد 82/ 21-07-1936 الجزائر.

(40) أبو اليقظان، الأمة عدد 82/ 21-07-1936 الجزائر.

(41) أبو اليقظان، الأمة 82/ 21-07-1936 الجزائر.

(42) د/ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، مصر 1983 ص229.

(43) د/ محمود الشريف فن المقالة،مكتبة دار العروبة الكويت د.ت.ص 116،115.

(44) أبو اليقظان، الأمة 115/ 30/ 03/ 1937 الجزائر.

(45) المصدر نفسه.

(46) المصدر نفسه.

(47) أبو اليقظان، من العالم العلوي، الأمة 115/ 30/ 03/ 1937 الجزائر.

(48) د/ السيد مرسي، أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر ص 74.

(49) أبو اليقظان من العالم العلوي، الأمة 130/ 20/ 07/ 1937 الجزائر.

(50) أبو اليقظان: الأمة ع 130/ 20/ 07/ 1937 الجزائر.

(51) أبو اليقظان: الأمة ع 130/ 20/ 07/ 1937 الجزائر.

(52) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومناهج، دار الشروق، ط04، 1980، ص12.

(53) أبو اليقظان، زعيم شمال إفريقيا المنتظر، الأمة 130/ 20/ 07/ 1937 الجزائر.

(54) أبو اليقظان،زعيم شمال إفريقيا المنتظر، الأمة 130/ 20/ 07/ 1937 الجزائر. أنظر: الآية الكريمة ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء﴾ الأعراف / 50. والفيض، الإملاء، الكتابة الآية المتحررة، الإنسانية... الخ

(55) د/ ميشال عاصي الفن والأدب ص 150.

(56) أبو اليقظان الأمة عدد عدد 134/ 07/ 08/ 1937 الجزائر.

(57) د/ محمود الشريف،فن المقالة ص 125/ 126.

(58) انظر: د/ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ص: 45 وما بعدها.

(59) د/ عبد الكريم الشريف: الرغبة المستحيلة، محاضرة بمدرج الأدب، جامعة باتنة 1997.

(60) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج. ص15.

(61) أبو اليقظان: "وعنت الوجوه للحي القيوم". الأمة. عدد 134 / 17 / 80 / 1937 الجزائر.

(62) نفسه.

(63) أبو اليقظان: الأمة. عدد 1/ 2/ 10/ 09/ 1935 الجزائر.

(64) نفسه.